مجلـــة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية كلية الآداب والعلوم الإبيار- جامعة بنغازي
Afaq Journal for Human and Applied Studies Faculty of Arts and Sciences ALAbyar University of Benghazi
ISSUE 3 March 2025 16 رمضان 1446 العـــدد: الثالث مـــارس 2025

جهود بشير السعداوي من أجل تحقيق المصالحة والوحدة الوطنية (1911-1949م)

[1]. د. إدريس محمد حسين
1.أستاذ التاريخ الحديث المساعد قسم التاريخ كلية الآداب جامعة عمر المختار

تاريخ الاستلام: 22/05/2024 | تاريخ القبول: 08/06/2024 | تاريخ النشر: 16/03/2025 | DOI: https://doi.org/10.37376/ajhas.vi3.7242

ملخص البحث:
هذا البحث يسلط الضوء على جهود بشير السعداوي ونشاطه السياسي ودوره الوطني في المصالحة الوطنية، جمع كلمة الليبيين حول الوحدة والاستقلال، فقد أدرك (السعداوي) بأن القضية الليبية تفتقر إلى قيادة موحدة، لذلك شرع السعداوي في الاتصال بالزعماء الطرابلسيين والبرقاويين موضحا لهام ضرورة التخلي عن الخلافات الإقليمية والمحلية في سبيل المصالحة الوطنية العليا، ولقد أسس في القاهرة (هيأة تحرير ليبيا) برئاسته، وقد بدأت هذه الهيأة نشاطا عظيما لخدمة القضية الليبية في مصر وليبيا، فعملت على توحيد الصفوف في إطار هيئة سياسية وطنية واحدة تُمثل إقليم طرابلس للتنسيق مع الأمير إدريس وقيادات برقة فيما يجب اتخاذه من سياسات ومواقف مُشتركة وثابتة أمام الهيئات الدولية لتحقيق مطلب الاستقلال التام لليبيا المُوحدة بأقاليمها الثلاثة.
ويتناول هذا بحث ثلاث محاور رئيسية وهي على النحو التالي:
1- دور بشير السعداوي في توحيد حركة المقاومة خلال حقبة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي.
2- جهود بشير السعداوي في جمع الليبيين حول القضية الليبية في المهجر.
3- موقف بشير السعداوي من خلال رئاسته للمؤتمر الوطني الطرابلسي في توحيد كلمة اللبيين حول الامارة السنوسية.
الكلمات المفتاحية: (بشير السعداوي - الحركة الوطنية الليبية – طرابلس- المصالحة الوطنية)

Bashir Al-Saadawi's efforts to achieve reconciliation and national unity (1911-1949 AD)

Dr. Idris Muhammad Hussein [1]
1-Assistant Professor of Modern History, Department of History, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract
This article highlights the efforts of Bashir Al-Saadawi, his political activism, and his national role in national reconciliation. Al-Saadawi recognized that Libyans lacked unified leadership to gather their voices around the issues of unity and independence. Therefore, he began reaching out to the leaders from Tripoli and Barqa, urging them to set aside regional and local disputes for the sake of higher national reconciliation. In Cairo, he founded the "Libyan Liberation Organization" with himself as the president. This organization embarked on significant activities in Egypt and Libya to serve the Libyan cause, working towards unifying the ranks within a single national political entity representing the Tripoli region. This included coordination with Prince Idris and leaders from Barqa to determine common policies and positions before international bodies, aiming to achieve complete independence for Libya and its three regions. The article is divided into three main sections: the role of Bashir Al-Saadawi in unifying the resistance movement during the era of jihad against Italian occupation, his efforts to gather Libyans around the Libyan issue in the diaspora, and his position as the president of the Tripoli National Conference in unifying the voice of Libyans regarding the Senussi Emirate.

Copyright©2024 University of Benghazi.
This.open.Access.article.is Distributed under a CC BY-NC-ND 4.0 licens

Scan QR & Read Article Online.

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة دور أحد الرموز التاريخية والشخصيات القيادية في ليبيا في التاريخ الحديث والمعاصر، يبدأ دوره الوطني عندما الغزو الإيطالي لليبيا تولى قيادة حركة الجهاد في منطقتي مصراته، والخمس، ولعب دورا مهم في المصالحة الوطنية بين الليبيين، وعندما احكمت ايطاليا سيطرتها على اقليم طرابلس هاجر خارج البلاد واستمر في نضاله الى ان ساهم في توحيد الليبيين امام الامم المتحدة التي اقرت باستقلال ليبيا تحت إمارة الامير إدريس السنوسي.

يهدف هذا البحث لتسليط الضوء على دور الزعيم الليبي بشير السعداوي في المصالحة الوطنية وتوحيد الليبيين في الحركة الوطنية من اجل حرية البلاد واستقلالها ووحدها.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في ان شخصية بشير السعداوي شخصية وطنية ليبية قيادية تعددت ادواره مساهماته في القضية الليبية ولعل من أبرز هذا الدور هو دوره في المصالحة الوطنية، والقضاء على الفتن والخلافات الداخلية، وجهوده في توحيد الحركة الوطنية.

ويحاول هذا البحث الإجابة على التساؤلات التالية: متى نشأ بشير السعداوي وكيف بدأت حياة المهنية؟، وما هو دوره في توحيد حركة الجهاد ضد العدو الإيطالي؟، وما هي والجهود التي بذل بشير السعداوي لإخماد الفتنة التي حصلت بين الزعماء الليبيين؟، وما هي الاسباب التي دعت السعداوي الهجرة خارج البلاد؟، وما هو جهود بشير السعداوي في جمع الليبيين حول القضية الليبية في المهجر،

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبع الباحث المنهج التاريخي السردي القائم على التحليل والتعليل للوصول الحقائق التاريخية.

أولاً: دور بشير السعداوي[1] في توحيد حركة المقاومة خلال حقبة الجهاد ضد الاحتلال الايطالي:

تبدأ حياة السعداوي المهنية منذ أن تم تعيينه في بادئ الأمر في وظيفة مأمور أعشار ثم منشئاً لقلم التحريرات بالخمس ثم مفتشاً لدوائر النفوس (مصلحة الإحصاء) ثم محققاً لمحاكمة الموظفين ثم باش كاتب لمجلس الإدارة في الخمس في أعقاب الانقلاب العثماني واعادة العمل بالدستور سنة 1908م، ثم مديراً للتحريرات منذ سنة 1909م، وحتى سنة 1911م، وهو أول ليبي يتولى ذلك المنصب الإداري الرفيع بموجب قرار صادر من الآستانة مباشرة وظل به حتى وقع الغزو العسكري الإيطالي المسلح على ليبيا في 5 أكتوبر 1911م (بروشين، 1551: 4).

ومع بداية الغزو الإيطالي تم تعيين بشير السعداوي قائمقاماً لساحل آل حامد بالقرب من الخمس ليكون قائمقاماً لمدينة مصراته وأوكل إليه مهمة تجميع المجاهدين وتنظيم الدفاع عن المدينة وتحصين دفاعاتها كما ساهم في معارك قصر حمد والزروق والغيران أو الرميلة (شكري، 1951: 121).

(1)- ولد بشير السعداوي في مدينة الخمس شرقي طرابلس سنة 1884 ويرجع أصله إلى قبيلة زمورة المصراتية، وهو الشقيق الأصغر للمجاهد الليبي نوري السعداوي تحصل على تعليمه الأولي في الكتّاب، عُيّن كاتباً أولاً لمجلس الإدارة بالخمس سنة 1908م ثم عام 1909م عُيّن مديراً للتحريرات بمدينة طرابلس، وبعدها قائم مقام بساحل الأحمد. وكان مستشارا للملك عبدالعزيز ال سعود توفي في بيروت سنة 1957م لمعرفة المزيد عن سيرة بشير السعداوي أنظر : أرويعي محمد على قناوي ، بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية ط1 ، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية سلسلة الدراسات التاريخية (طرابلس، 2014م).

واستمر في جهاده ضد الاحتلال الإيطالي إلى أن تم التوقيع على معاهدة أوشي لوازن بين تركيا وايطاليا في 28 أكتوبر 1912م فهاجر بشير السعداوي وأسرته برفقة متصرف الخمس إلى بلاد الشام فوصلوا إلى حيفا بفلسطين أواخر شهر نوفمبر1912م، ومنها إلى اسطنبول سنة 1913م، حيث تقلد في هجرته عدة وظائف في الدولة العثمانية، منها حاكما لمنطقة ديزة بإقليم لازستان على الساحل البحر الأسود الجنوبي، ثم عينته الحكومة العثمانية في ينبع على البحر الأحمر بالحجاز قائم مقام في فبراير سنة 1915م، وهي تابعة لمتصرفية المدينة المنورة، لكنه واجه كثير من المشاكل فيها، سيما من بدو الحجاز لعدم احترامهم لولايته، لأنه عُين من قبل الحكومة العثمانية الذين يبغضون حكمهم الجائر، بذل بشير السعداوي قصارى جهده لإخماد الفتنة، وتهدئة الوضع في ينبع، لكن الأمر فاق قدرته، وبعد احتلال الانجليز لينبع 1916م، استطاع بشير السعداوي مان التخلص من قبضتهم بمساعدة احد مشايخ العرب بالحجاز، حيث خبأه وبعد أربعة أيام سهل هروبه إلى المدينة المنورة ومنها وصل إلى دمشق عام 1917م، وفي فبراير عام 1918م عُين قائم مقام لقضاء جزين في لبنان، وكان سكانها من الموارنة، لذلك يعتبر بشير السعداوي أول مسلم يعين في منطقة مسيحية في جنوب لبنان، لكنهم أحبوه لعدله وإنصافه وقدرته السياسية .

ولكن وبعد زحف الانكليز والفرنسيين على لبنان بعد مؤتمر (سان ريمو) 1920م الذي وضع لبنان تحت الانتداب الفرنسي غادرها إلى تركيا، لكن بعد ان وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عام 1918م، وهزيمة العثمانيين فيها، أتجه السعداوي نحو بلاده ليبيا لنصرة القضية ليبيا والجهاد في سبيل استقلال بلاده، التقى السعداوي في تركيا بالسيد (احمد الشريف السنوسي)، وأقنعه بتأليف وفد يذهب إلى باريس لعرض القضية الليبية، وافق السيد احمد الشريف، ولكن الأتراك لم يتحمسوا لدعم هذا العمل كثيراً، فقرر السعداوي العودة إلى بلاده في أوائل سبتمبر سنة 1920م(الكريمي، 2013: 237).

قرر بشير السعداوي في اوائل شهر سبتمبر الرجوع الى طرابلس بصحبة اخيه نوري السعداوي لتبدا مرحلة جديدة من مراحل نضال بشير السعداوي فوجد الحركة الوطنية في إقليم طرابلس غير مسقرة بسبب سياسة الاستعمار الايطالي (فرق تسد) التي نجح في تنفيذها مستغلًا التنافس الجهوي بين زعماء القبائل الليبية في إقليم طرابلس حتى وصل بهم الامر الى التعاون من العدو ضد خصومهم وادى وصول حالة العداء والتنافس على مناطق النفوذ والزعامة الى التقاتل مثل ما حدث بين مصراته ورفلة (أو ما بين رمضان السويحلي وعبدالنبي بالخير) والتي انتهت بمقتل السويحلي عام 1920م كذلك مثلما حدث في الجبل الغربي بين العرب (الزنتان والرجبان) والبربر والتي امتدت على مدار عامي 1922-1920م (التليسي، 1973: 59-58).

بعد هذه التطورات الخطيرة رأى زعماء طرابلس ضرورة الاجتماع في مؤتمر عام لتدارس الأوضاع الراهنة وعقد هذا المؤتمر في مدينة غريان في نوفمبر سنة 1920م، وأصدر المؤتمر قرار هذا نصه: «إن الحالة التي آلت إليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا بإقامة حكومة قادرة ومؤسسة على ما يحقق الشرع الإسلامي بزعامة مسلم يُنتخب من الأمة ولا يُعزل إلا بحجة شرعية وإقرار مجلس النواب وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية بأكملها بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها وأن يشمل حكمه جميع البلاد المعروفة» (الزواي، 1962: 252).

وهكذا جرى انخاب حكومة وطنية أطلق عليها هيئة الاصلاح المركزية ثم أرسلوا وفدا الي إيطاليا يطالب الحكومة الايطالية بتنفيذ قرارات المؤتمر.

فحضر في أكتوبر مؤتمر غريان انتخب بشير السعداوي فيه عضوًا واحتل فيه مكانة مرموقة لما أبداه من سداد الرأي والتوفيق بين رؤساء القبائل وجمع كلمتهم ضد الغزو الايطالي، عدته القبائل ممثلاً لها عند زيارة

ولي العهد الإيطالي عام 1921 م، حيث ألقى خطبه افهمه فيها أماني الليبيين في الاستقلال، وان تصرفات الطليان المستعمرين ما هي إلا (شر مطلق) (شكري، 1951: 773).

ولقد عقدت هيأة الإصلاح المركزية أول اجتماع لها في منطقة رأس بوعرقوب، حيث بدأت المشاكل بين المواطنين، فكان نصيب السعداوي أنْ يتحملَ العبء الأكبر في هذه الامو، فانتدب لحلّ المشاكل بين الفرقاء الليبيين، وإنهاء الخصومات، والمعارك وكانت مهمته الأولى المصالحة بين قبيلة العمامره وقائم مقام مسلاته القاضي علي فرحات فتمكن من انهاء الخلاف، وكذلك المصالحة بين قبيلة الأصابعة، وهيئة الإصلاح المركزية، وقررت قبيلة أولاد بوسيف التدخل لحل بعض الخلافات فشكلوا، وفدا للذهاب إلى غريان للاجتماع مع الهيئة لحل الخلافات، فقامت الهيئة بتكليف بشير السعداوي لمقابلة الوفد برئاسة محمد بن بشير، وأوضح لهم أنّ هدف الهيئة هو جمع الكلمة وتوحيد الصفوف للصمود في جبهة متحدة ضد الاستعمار الإيطالي (أصنان وأبوبكر، ب ت: 221).

ولكن تجدد الخلافات الداخلية بين أهالي المنطقة الغربية وأهمها الخلافات بين أهالي الرجبان والزنتان من جهة وأهالي يفرن بزعامة خليفة بن عسكر النالوتي من جهة أخرى ويمكن القول بأن الجهود السياسية التي بذلها الزعماء الطرابلسيون لإحلال السكينة والاستقرار في ربوع الإقليم قد ذهبت أدراج الرياح رغم كل الجهود التي بذلها بشير السعداوي من أجل صلاح ذات البين وتقريب وجهات النظر وحقن الدماء بين الأخوة إلا أنه لم يوفق في جهوده وانتهت بالفشل وإعدام خليفة بن عسكر سنة 1922م (اقناوي، 2019: 8).

أدى تأزم الأوضاع السياسية في إقليمي طرابلس وبرقة بسبب الضغوط الإيطالية على الزعماء في الإقليمين إلى حالة من الإرباك والفوضى السياسية في البلاد فجرت الاتصالات بين الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين وفي نهاية سنة 1921م جرى الإعداد الاجتماع في سرت، فقد تم إرسال وفد إلى سرت للاجتماع بمندوبي السنوسية، وفي هذا المؤتمر أجتمع الطرفين: وفد مكون من أربعة أعضاء ممثلين عن إقليم برقة بقيادة صالح الأطيوش، الطرف الثاني ممثلين عن إقليم طرابلس تشكل وفدهم من سبعة أعضاء برئاسة السيد أحمد السويحلي (أبو شارب، 1998: 249).

شرع المجتمعون في استعراض الحالة التي وصلت إليها البلاد، ومعالجة أسباب الخلاف وخرج المجتمعون في21 يناير1922م بعدة قرارات تدعو جميعها الى توحيد الجهود في حركة الوطنية وحدة ضد الاستعمار الإيطالي، ولعل اهم ما توصل إليه هذا الاجتماع هو بتوحيد الزعامة في البلاد وانتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة. كما تعهدوا بان لا يعترفوا للعدو الإيطالي بالسيادة على البلاد، هكذا جاءت قرارات المؤتمر وفق الأهداف الوطنية وتوحيد حركة الجهاد ضد العدو تحت قيادة واحدة (محمد، 2019: 6-3).

ولما رأت إيطاليا توحد الحركة الوطنية وبداية ظهور الوعي لدى الزعامات في طرابلس وخاصة بعد تأسيس حزب الإصلاح في 30 سبتمبر 1919م وظهور جريدة وطنية تحت اسم جريدة اللواء الطرابلسي لتكون لسان حال حزب الإصلاح، بدأت تفكر جدياً في ضرب الحركة الوطنية في طرابلس وذلك عن طريق إثارة الفتنة والانشقاق والانقسام بين صفوف الزعماء، والحقيقة أنها نجحت نجاحاً كبيراً في إثارة النعرات القبلية والجهوية حتى وصل الأمر إلى الاقتتال بين أبناء الوطن الواحد (التليسي، 1973: 59-58).

وذلك من أجل بث الفرقة بين صفوف السكان، وزرع بذور الفتنة والشقاق بينهم، لتفتيت الوحدة الداخلية والصف الوطني، ومن ثم إضعاف جبهة المقاومة للمحتل، بخاصة مع فشل الحلول العسكرية التقليدية، فاحتلال البلاد أمر، وإدارتها مع إحكام السيطرة عليها، أمر مختلف تمامًا، بخاصة في بلاد شاسعة مترامية الأطراف،

وهذه المعضلة الشائكة، كانت أبرز ما اصطدم به الإيطاليون في أثناء مدة الاحتلال (العبيدي، 2022: 90).

كانت الحكومة الإيطالية تتابع الأخبار ما يدور بين برقة طرابلس، خافوا أن يترتب على اتفاق طرابلس وبرقة ما لا تحمد عقباه، فقرر وولبي « والي طرابلس الإيطالي « احتلال مصراته قبل ان يصل الليبيين إلى نتيجة في مؤتمر سرت، لذلك قرر الطرابلسيون الاتصال بالأمير إدريس السنوسي ومبايعته بالإمارة على ليبيا، خاصة بعد فشل مفاوضات قصر الشريف التي عقدها الطرابلسيون مع السلطات الإيطالية في أبريل سنة 1922م .

وتنفيذا لمقررات مؤتمر سرت م بعثت هيئة الإصلاح المركزية السيد بشير السعداوي ليمثل إقليم طرابلس لدى حكومة برقة، وأوفد الأمير محمد إدريس السنوسي الشيخ عبد العزيز العيساوي ليمثله لدى هيئة الإصلاح (اقناوي، 2019: 9-8).

يمكن القول إن مؤتمر سرت سنة 1922م هو الخطوة الأولى نحو الوحدة الوطنية الحقيقية فلم يسبق لأهل البلاد أن توحدوا تحت حكومة وطنية ليبية فقد ظلت ليبيا عبر تاريخها الطويل منقسمة إلى شطرين (برقة – وطرابلس) وشكل كل إقليم تاريخه المستقل عن الآخر هذا إذا ما استثنينا بعض الفترات الزمنية وخاصة الفترة العثمانية ومن هنا تكمن أهمية مؤتمر سرت فقد جاءت قراراته وفق الأهداف الوطنية، وهذا بالتأكيد لن تسكت عليه إيطاليا التي سعت بكل قوة في تفتيت الحركة الوطنية (حسين، 2016: 63).

ولم تقف جهود السعداوي في المصالحة الوطنية على إقليم طرابلس فقط بل كان من ابرز الساعين على وتوحيد الزعامة الوطنية بين إقليمي طرابلس وبرقة، لذلك قام بشير السعداوي بالتواصل مع الأمير إدريس السنوسي في برقة وذلك بخصوص تولي الأمارة على ليبيا، ولقد كان له دور كبير في جمع كلمة زعماء إقليم طرابلس على مبايعة السيد إدريس السنوسي أميرًا على ليبيا ومن خلال اجتماع هيئة الإصلاح المركزية برئاسة السيد أحمد المريّض حيث تلى السعداوي على الحاضرين في الاجتماع نص البيعة الذي كتبه بنفسه، فوافق عليها اعضاء الهيئة بالأجماع دون مناقشة (الديك، 2019: 103).

واستكمالاً للمباحثات الدائرة بين الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين بشأن البيعة قررت هيئة الإصلاح تشكيل وفد برئاسة بشير السعداوي، وعضوية عبدالرحمن عزام، والشيخ محمد عبدالمالك، والصادق بن الحاج يحمل البيعة إلى الأمير محمد إدريس السنوسي ووصل الوفد إلى إجدابيا في نوفمبر1922م وكان خطاب البيعة موقعاً عليه من ستة وعشرين رجالاً، عقب ذلك أجاب الأمير على كتاب البيعة بخطاب مليء بعبارات الشكر والثناء وبقبوله البيعة وشكره للزعماء الطرابلسيين لسعيهم في توحيد الوطن معلناً تحمله المسئولية التي ألقيت عاتقه (اقناوي، 2019: 10).

وكان قبول البيعة في نوفمبر سنة 1922م، وكانت محاولة الاتحاد بين القطرين أكثر ما تخشاه إيطاليا وقد عملت على عرقلته بكل الوسائل، حيث قامت بتحذير الأمير إدريس السنوسي بالاتصال بالطرابلسيين، ثم بدأت بإعادة احتلال المدن والقرى الطرابلسية واحدة تلو الاخرى، خاصة بعد اعتلاء الفاشست بقيادة موسليني سدة الحكم في إيطاليا (الشنطي، ب ت: 89).

اقترح بشير السعداوي على الأمير إدريس السنوسي قبل مغادرته برقة إنشاء هيئة مركزية في برقة تتكون من زعماء القبائل مهمتها تشكيل جبهة موحدة من القطرين لمواصلة الجهاد ضد العدو الإيطالي، وبأوامر إدريس السنوسي تحرك السيد صفي الدين الشريف السنوسي بمنطقة سرت وبصحبته بشير السعداوي من برقة إلى سرت (اقناوي، 2019: 10).

وما أن عاد بشير السعداوي إلى طرابلس حتى باشر جهوده في جمع وتوحيد كلمة المجاهدين في وادي نفد تحت قيادة السيد صفي الدين الشريف السنوسي واسمرت هذه الجبهة قرابة (8) أشهر تقاوم الايطاليين ولكن بسبب قلة الامكانيات العسكرية والمادية وقوة الآلة العسكرية الإيطالية استطاعوا القضاء على المقاومة الوطنية رويدًا رويدًا وكان أخر معاقل المقاومة في إقليم طرابلس ورفلة التي سقطت سنة 1923م وعلى أثرها انحلت المقاومة في إقليم طرابلس (رقادي، 2020: 19).

واضطر بشير السعداوي مغادرة سرت بعدما أصدرت السلطات الايطالية في ليبيا الحكم عليه حكمًا غيابيًا بالإعدام عندئذ قرر الهجرة إلى مصر في أواخر سنة 1923م، وفي بداية الأمر مُنع من دخول سيوة؛ لوجود أسمه ضمن القوائم الممنوعة لدخول مصر، ولكن بوساطة من الشيخ أحمد ظافر المدني، ساعده في الدخول إلى مصر، ومنها وصل إلى الإسكندرية أمام حراسة مشددة من المصريين نتيجة ضغط إيطاليا عليهم وطالبت إيطاليا بتسليم بشير السعداوي إليهم إلا أن السلطات المصرية الوطنية رفضت ذلك (المركز الليبي للمحفوظات، وثيقة رقم: 1).

ثم شد الرحيل الى بيروت عام 1924م ثم شد رحال الى دمشق حيث استأنف نشاطه النضالي العدو الإيطالي (الكريمي، 2013: 237).

ثانياً- جهود بشير السعداوي في جمع الليبيين حول القضية الليبية في المهجر:

بدأ بشير السعداوي بعد وصوله بيروت باستئناف نشاطه السياسي حيث جدد صلاته بزعماء ومثقفي العرب والليبيين من زعماء الحركة الوطنية في مصر وبلاد الشام ومن توحيد الكلمة والنضال ضد العدو الإيطالي وتكوين جبهة لخدمة القضية الليبية.

وقد تأسست في دمشق سنة 1928م جمعية (الدفاع الطرابلسي البرقاوي بالشام) برئاسة السيد بشير السعداوي وكانت أهم مطالبها تأليف حكومة وطنية دستورية ذات سيادة قومية، لطرابلس، وبرقة يرأسها زعيم مسلم تختاره الأمة (عبد الرازق، 2005: 48).

قام السعداوي بنشر العديد من البحوث والمقالات في مختلف الصحف يفضح فيها التجاوزات الإيطالية في ليبيا، وكاف إدريس السنوسي يتواصل معه ويؤيد نشاطاته، ويزوده بالأخبار حول الجرائم الإيطالية، خصوصا وأن نشاط هذه اللجنة كان يدافع عن القضية الليبية ووحدتها، كما كان لهذه اللجنة اتصالات مع الأمير شكيب أرسلان عام 1929م، لإعانتها في فضح جرائم الإيطاليين، والقيام بالدعاية لصالح القضية الليبية (رحاي، 2021: 191).

وكان من اشد الحملات التي قادها بشير السعداوي وشكيب ارسلان في سوريا لفضح جرائم الايطاليين كانت عبر صحيفة الامة العربية الصادرة في جنيف بسويسرا باللغة الفرنسية (خدوري، 1966: 38).

كان ثمرة جهده إصدار كتاب: (الفظائع السواد الحمر)، أوضاح السعداوي في ذلك الكتاب، والذي يُعد سجلا لكفاحه ضد المستعمر الإيطالي والتي لم يكن هناك بُد من أن يخوض غمارها بالأقلام والتي أسماها: (حرب الأقلام) موضحاً تطور المقاومة العربية الليبية في طرابلس وبرقه (الكريمي، 2013: 238).

ومنذ عام 1928م-1931م عمدت الجمعية الى متابعة سير العمليات الحربية في الجبل الاخضر المعقل الاخير للمقاومة المسلحة في برقة واصدرت بلاغات ونشرات حربية وقامت بتوزيعها على الصحف والمجلات العربية والإسلامية، كما تابعت احداث اعتقال عمر المختار ومحاكمته ثم إعدامه، ونددت بوحشية الإيطاليين ودعاياتهم الكاذبة (موسى، 2006: 46).

وفي إطار مجهودات السعداوي في جمع كلمة الليبيين قام بعدة زيارات لمصر واجتمع سرا بزعماء المجاهدين من امثال إدريس السنوسي، وعبد الجليل سيف النصر وأحمد لمريض، أحمد السويحلي تدارس معهم وضع الخطط وتحديد الاهداف الوطنية لمواصلة النضال السياسي ضد إيطاليا، كما أجري اجتماعات سرية مع بعض الطلبة الليبيين الدارسين في مصر ودعاهم الى الانضمام للحركة الوطنية في مصر (عيسى، 2009: 51).

وبسب نشاط السعداوي وزملائه في الجمعية في بلاد الشام وقوة تأثيرها، لذلك عمدت إيطاليا الى تأليب السلطات الفرنسية على هذه الجمعية للحد من نشاطها ولما لم تفلح رأت السلطات الإيطالية أن تدخل مباشرة في مفاوضات مع السعداوي وجماعته، حيث عقد الطرفان اجتماعا تفاوضيا في يوليو من عام 1929م حول مصير ليبيا ولقد ترأس الوفد الإيطالي القنصل ببيروت اما الوفد الليبي كان بزعامة السعداوي وفائق شنيب الين طالبوا بمنح البلاد الحرية والاستقلال، إلا ان إيطاليا فيتلك الفترة كانت على وشك من السيطرة على البلاد وتعلن نهاية المقاومة الليبية ولا يمكن ان تمنح شيئًا من هذا القبيل لليبيين أكثر من كونها اردت اسكات السعداوي إلى حين يتم لهم تحقيق اهدافهم في ليبيا لذلك فشلت هذه المفاوضات التي لم تسفر على شيء سوى انها دلت على حجم مجهودات السعداوي الوطنية وقوة تأثيرها حتى ان القنصل الايطالي في بدمشق هدد السعداوي ومن معه بأن يكفوا عن نشاطهم المعادي لإيطاليا وإلا فان الحكومة الايطالية قادرة على لبطش داخل بلاد الشام وانتهت صلة السعداوي بالإيطاليين بعد اعلانهم سيطرتهم على كامل التراب الليبي في يناير 1932م (شكري، 1951: 649-647).

وفي عام1931م شارك بشير السعداوي في المؤتمر الإسلامي في القدس والذي كان برئاسة مفتي فلسطين الامين الحسيني وتحت رعاية الامير عبد الله ابن الشريف حسين امير شرق الاردن حيث عارض بشير السعداوي القضية الليبية بعد ان وزع على الحاضرين تقريرا مفصلا حول القضية الليبية ولقد نشرته نعظم الصحف العربية والاسلامية الصادرة في تلك الفترة (موسى، 2006: 53).

وفي عام 1938م سافر السعداوي الى الحجاز لمقبلة الملك عبد العزيز وذلك غداة توتر العلاقات الدولية بسبب تقارب النازي- الفاشستي الذي بدأ يهدد السلام العالمي، وينذر بوقوع حرب عالمية وشيكة، وكان السعداوي مبعوث من قادة الكتلة الوطنية السورية للتشاور مع الملك عبد العزيز حول كيفية الاستفادة من تطور الاحداث العالمية لمصلحة القضايا العربية إلا ان الملك عبد العزيز اعجب بالسعداوي، وعرض علية ان يعمل مستشارا سياسيا عنده فوافق السعداوي على ذلك وبدا عملة في الحجاز من يناير 1939م، واستمر السعداوي في عمله كمستشار للملك عبد العزيز حتى سنة 1946م، ثم استأذنه في السفر الى مصر والتفرغ لقضية بلاده (قناوي، 2018: 198-212).

وذلك لما لمسه من تصدع في الحركة الوطنية حول مسألة (الامارة السنوسية) على ليبيا الموحدة بزعامة إدريس السنوسي والتي نادى بها البرقاويين دون شرط أو قيد بينما رفضها بعض زعماء إقليم طرابلس وعلى رأسهم اللجنة الطرابلسية بزعامة الشيخ طاهر أحمد الزاوي (شكري، 1951: 321).

وبعد هذا الفشل اتسعت شقة الخلاف بين الاقليمين بسبب صرار كل طرف على رأيه وبدأ المسرح السياسي بحاجة ماسة إلى شخصية وطنية فاعلة ومؤثرة تجمع الليبيين وتقودهم نحو الحرية والاستقلال والوحدة فوقع اختيار الحكومة المصرية السيد بشير السعداوي فلم يكن هناك شخصية متزنة ومؤهلة لتقوم بهذا الدور الوطني الكبير أكثر منه، حيث وجدت فيه الجامعة العربية برئاسة المصري عبد الحمن عزام والحكومة المصرية ضالتها (النويصري، 1982: 208) خاصة بسبب تخوف مصر على مصالحها خشية ان تجاورها احدى الدول

الاستعمارية ولا تخفي طموحاتها في مسألة إعادة رسم الحدود المصرية الليبية لصالح مصر مستغلة ما يجري من تسويات دولية في اعقب الحرب العالمة الثانية وخاصة فيما يتعلق بواحة الجغبوب (عبد الغني، 1997: 38).

أقنع السعداوي من قبل الدبلوماسية المصرية وعزام بضرورة استئناف العمل من أجل القضية الليبية ووعد بتقديم العون والمشورة من قبل الجامعة العربية الحكومة المصرية، وتذكر بعض المصادر أن الحكومة المصرية قدمت عروض كبيرة مغرية للسيد بشير السعداوي، ومن ثم وجدها السعداوي فرصة للعودة للاشتغال بقضية بلاده بعد خاصة وأن أن وضعت الحرب أوزارها الإنجليز كانوا يفضلون تدخل الحكومة (المركز الليبي للمحفوظات، وثيقة رقم: 3).

وصل السعداوي القاهرة قادماً من الرياض في مايو1946م فوجدها تعج بحراك سياسي كبير كانت تقوم به الجامعة العربية والخارجية المصرية، ناهيك عن بعض الشخصيات الليبية القاطنة بالقاهرة (غويطة، ب ت: 238).

أدرك السعداوي بأن القضية الليبية تفتقر إلى قيادة موحدة، ففي غضون الأشهر الستة الأولى من عام 1946 م حيث تألفت في القاهرة (هيأة تحرير ليبيا برئاسة السعداوي، وعضوية كل من أحمد السويحلي، ومحمود المنتصر، وجواد زكري، وطاهر المريض، ومنصور قدارة، والشيخ سليمان الزوبي. أما الأسباب التي دعت إلي تكوينها، فترجع إلي جمع كلمة الليبيين على مطلب الاستقلال والوحدة وإلحاق الجهود التي بذلت سواء في القاهرة أو في بنغازي لحسم أسباب الخلاف بين البرقاويين وإخوانهم الطرابلسيين، بسبب مسألة الإمارة والوحدة، واتخاذ مواقف موحدة وتهيئة الرأي العام الليبي في طرابلس لاستقبال لجنة التحقيق الدولية برأي واحد في طلب الاستقلال والوحدة (بوعجيلة، ب ت: 114).

وفي 4 مارس 1948م وصل السعداوي الى طرابلس برفقة الطاهر المريض وأحمد السويحلي وستقبلهم الشعب بحماس كبير، وانبرت هذه الهيأة بفضح ممارسات الطليان وادعاءاتهم . وكشفوا عن رغبة ايطاليا بضم كثير من مستعمراتها تحت شعار الوصايا الذي رفضه الليبيون جميعاً رفضاً باتاً، وفي مايو 1948م أعدت الهيأة مذكرة من ممثلي الشعب الليبي الى وزراء خارجية الدول الكبرى في شأن استقلال ليبيا بسطت فيها من جديد مطالب الشعب الليبي وهي: 1- ليبيا وحدة لا تتجزأ . 2- ليبيا تطالب بالاستقلال . 3- ليبيا تريد الانضمام الى جامعة الدول العربية (المركز الليبي للمحفوظات، وثيقة رقم: 15).

ولقد اجتمع السعداوي عند وصولة لطرابلس اجتمع بإبراهيم بن شعبان وتوفيق الغرياني وهما من الجبهة الوطنية وذكروا للسعداوي ان كنت جئت من اجل الاستقلال، ووحدة، وليبيا، الانضمام الى جامعة الدول العربية فنحن متفقون معك وكل البلاد مستعدة للتضحية في هذا السبيل وأن كنت تريد الاعتراف بإمارة إدريس السنوسي أو بحث امر اخر غير هذه الامور الثلاثة فنحن لا نوافق على شيء من ذلك، وامام اصرار بعض من الزعماء الطرابلسيين على هذا الموقف وحرصا من السعداوي على وحدة الصف اضطر مؤقتا لمسايرة الى ترك مسألة الامارة الى حين (الهيأة التنفيذية للجنة الطرابلسية، 1949: 53-52).

ولقد قدمت هيئة تحرير مذكرتها موقعة من الاحزاب الطرابلسية الاربعة وهم: أحمد الفقية حسن عن الكتلة الوطنية المتحدة، ومصطفى ميزران عن الحزب الوطني، وأحمد عون سوف عن الجبهة الوطنية المتحدة، ويونس المشيرقي عن حزب الاتحاد الطرابلسي المصري وقد طالبت هذه الاحزاب مجتمعة في مذكرة واحدة الاستقلال، والوحدة، الانضمام الى جامعة الدول العربية (العالم، 2000: 311).

لقد استطاع السعداوي أن يوحد الأحزاب الطرابلسية أمام لجنة التحقيق الدولية في مطالبتهم في الوحدة والاستقلال إلا أنه لم يتعرض في المذكرات التي قدمها للجنة التحقيق الدولية لإمارة إدريس السنوسي على ليبيا مما آثار حفيظة زعماء برقة واعتبروا ذلك مخالفة صريحة لما اتفق عليه السعداوي مع الأمير إدريس السنوسي في اجتماع بنغازي أثناء مرور هيئة التحرير ببنغازي متجهة إلى طرابلس (Adrian, 1970: 50).

ولقد احتج السعداوي لدى الجامعة العربية بسبب منع السلطات الفرنسية التي كانت تسيطر على إقليم فزان بمنع هيأة تحرير ليبيا من الاتصال بسكان فزان بسبب نشاطها المؤثر في طرابلس (شكر ومصطفى، 2015: 27).

يمكن القول بأن أخفاق لجنة التحقيق في الوصول لنتيجة مرضية بالنسبة لليبيين جعلهم يشعرون بخطر عودة الاستعمار للبلاد مجزئة تحت السيطرة (بريطانيا – إيطاليا – فرنسا)، لذلك رأى بشير السعداوي ليس هناك مخرج سوى وحدة الأقاليم الليبية تحت الزعامة السنوسية لذلك قام بدعوة الأحزاب الطرابلسية لتقديم البيعة للسيد إدريس السنوسي حيث وقع السعداوي على وثيقة إقرار الإمارة السنوسية باسم الأحزاب الطرابلسية في 8 أغسطس 1948م (أرويعي، 2014: 161).

لقد قام بتوقيع على وثيقة المبايعة للأمير إدريس السنوسي بإمارة على ليبيا من قبل رؤساء الأحزاب الطرابلسية[2] في8 أغسطس 1948م، حيث جاء فيها: «نحن رؤساء الهيئات السياسية في طرابلس نقر بإمارة صاحب السمو المعظم السيد محمد إدريس السنوسي على ليبيا المستقلة الموحدة بدون تجزئة في نظام دستوري برلماني وحكومة ديمقراطية).

يتضح مما سبق إن السيد بشير السعداوي كانت له جهود كبيرة ومثمرة في توحيد الأحزاب الطرابلسية حول إقرار زعماء الأحزاب الطرابلسية بالإمارة السنوسية التي سبق أن عارضتها الأحزاب الطرابلسية أو أجلت البت فيها إلى ما بعد الاستقلال ولكن بعد ظهور نوايا الدول الكبرى في حرمان ليبيا من استقلالها ووحدتها بعد تقرير اللجنة الرباعية فلم يروا بُد من الإقرار بالإمارة السنوسية على ليبيا في ظل حكومة ذات نظام دستوري وحكومة ديمقراطية، كما أود أن أشير إلى أن بشير السعداوي ربما كان يسير وفق خطة عمل سياسية بتوجيه من الحكومة المصرية التي كانت حريصة على توحيد البلاد وحصولها على استقلالها ولعل ما يؤيد هذا الاعتقاد هو وصول وثيقة المبايعة للأمير إدريس السنوسي عن طريق مصر أي أن السيد بشير السعداوي لم يبعث بها مباشرة للأمير السنوسي إنما جاء بها الدكتور شكري وبتكلف من الحكومة المصرية.

على أية حال فعند وصول هذه البيعة للأمير السنوسي أشترط لقبولها عدة شروط منها: تعهد الطرابلسيين بمنع تسرب المعمرين الإيطاليين إلى برقة، وأن يبقى لكل إقليم إدارته المنفصلة، وأن يجمع الإقليم علم واحد وتاج واحد، وأن تتوحد القيادة العسكرية والشؤون الخارجية وفي 11 سبتمبر1948م حملها الدكتور شكري إلى الزعماء الطرابلسيين فوافقوا عليها بدون أي تحفظات (جريدة برقة الجديدة، 1948: 2).

(2)- زعماء الأحزاب الطرابلسية الذين وقعوا المبايعة للأمير إدريس السنوسي هم (أحمد عون سوف رئيس حزب الجبهة الوطنية المتحدة بطرابلس ومصطفى ميزران رئيس الحزب الوطني، والصادق من زارع رئيس حزب الأحرار، وأحمد الفقيه حسن رئيس الكتلة الوطنية الحرة وعلي رجب رئيس الحزب المصري الطرابلسي للأمير محمد إدريس السنوسي بتاريخ 18 أغسطس 1948م.

من الجدير بالذكر أن وثيقة البيعة عرضت على بساط البحث في المؤتمر البرقاوي في 16 سبتمبر 1948م وبعد نقاش جاد بين دعاة الوحدة من الوطنيين وغلاة الانفصاليين في المؤتمر البرقاوي[3] الذي حسم أمره في 30 سبتمبر 1948م وأقروا أن البيعة جاءت متأخرة بعد أن افلت زمام الأمر من أيدي الليبيين جميعاً وأصبحت الكلمة للهيئات الدولية، ثم ألقى الأمير السنوسي خطاباً في الجلسة الختامية أمام أعضاء المؤتمر قال فيها أنه يريد الوحدة مع طرابلس ولكنه يحترم قرار المؤتمر الوطني العام البرقاوي، وأكد أن الوحدة يمكن تحقيقها بعد الحصول على الاستقلال (أرويعي، 2014: 162).

هكذا ضاعت فرصة أخرى أمام أبناء الوطن الواحد في تحقيق وحدتهم تحت الإمارة السنوسية ويرجع السبب في ذلك إلى غلاة الانفصاليين من برقة ولكن مع رغبة الأمير في الوحدة ظل الباب مفتوحاً لمحاولة لم الشمل مرة أخرى. ومهما يكن من أمر فإن مصير ليبيا في الحقيقة كان بين أيدي الدول الكبرى، ولعل من حسن حظ الليبيين هو تضارب مصالح هذه الدول وأطماعهم المختلفة في ليبيا أدى في النهاية إلى فشل جميع المؤتمرات [4] التي عقدت من أجل حل المسألة الليبية، وكانت النتيجة إعلان فشل مؤتمر وزراء الخارجية بلندن 1947م، وبالتالي وجهت رسالة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة في 15 سبتمبر 1948م جاء فيها ضرورة عرض المسالة الليبية على الجمعية العامة للأمم المتحدة طبقاً لما نصت عليه معاهدة الصلح مع إيطاليا (أرويعي، 2014: 163).

وفي 8 مايو عرض كل من وزير خارجية بريطانيا بيفن (bevin)، ووزير خارجية إيطاليا سفورزا (Sforza) على الامم المتحدة مشروع مشترك يتلخص في وصاية إيطاليا على طرابلس، بريطانيا على برقة، وفرنسا على فزان وقد أثار هذا المشروع رد عنيف في ليبيا وحدثت مظاهرات شعبية رافضة للمشروع الاستعماري، كما قدمت هيأة التحرير مذكرة احتجاج للسلطات البريطانية في طرابلس وطلبت من الحكومة الانجليزية تغيير موقفها وإلا فأن الشعب سيلجأ الى العصيان المدني إلا ان المشروع رفض من الامم المتحدة وكان هذا نصرا كبيرا للقضية الليبية (المشيرقي، 1988: 314).

ثالثاً- دور بشير السعداوي في المؤتمر الوطني في توحيد كلمة الليبيين حول الامارة السنوسية:

ظهر هذا التكتل السياسي في 11 مايو 1949م كرد فعل لرفض مشروع بيفين السفورزا (Bevin – Sforza) حيث أتفق الحزب الوطني والجبهة الوطنية المتحدة على توحيد جهودهما في مقاومة هذا المخطط الاستعماري، ولقد نتج عن اجتماع هذين الحزبين هيئة سياسية أطلق عليها اسم المؤتمر الوطني تول رئاسته السيد بشير السعداوي (خدوري، 1966: 121) وقد دعا هذا المؤتمر إلى حركة عصيان مدني تمثلت في إضراب عام وقيام المظاهرات احتجاجا على مخطط (بيفن سفورزا) (جريدة طرابلس الغرب، 1949: 2) وبما أن المؤتمر الوطني كان تحت زعامة بشير السعداوي الذي كان بطلاً وطنياً في إقليم طرابلس على حسب ما ذكر خدوري، فأنه كان ميال للوحدة مع برقة تحت الزعامة السنوسية، كذلك قام المؤتمر الطرابلسي بإرسال وفد لتهنئة الأمير إدريس بمناسبة استقلال برقة في أول يونيو 1949م لبحث قضية الزعامة السنوسية مع أعيان وشيوخ برقة(خدوري، 1966: 121)، ذلك قام الوفد بدعوة الأمير إدريس لزيارة طرابلس وفي شهر أغسطس 1949م عقد المؤتمر الوطني الطرابلسي عدة اجتماعات أعلن

(3) - أن السيد إدريس أرسل في 30 سبتمبر 1948م خطاباً إلى محمود فهمي النقراشي رئيس الحكومة المصرية آنذاك أوضح فيه أن تحقيق الوحدة لا يتم إلا بعد نيل القطر الليبي استقلاله وتعتبر هذه البيعة هي الخطوة الأولى في سبيل الوحدة ، للمزيد أنظر الوثيقة في دار الوثائق : دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ عابدين، محفظة رقم 124 (تقارير ليبيا)، خطاب من محمد إدريس السنوسي إلى صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء محمد فهمي النقراشي 30 سبتمبر سنة 1948م.

(4) - مؤتمر لندن 1945، مؤتمر باريس 1946، مؤتمر وزراء الخارجية بلندن 1947.

فيها برنامجه السياسي تتلخص في (ليبيا مستقلة موحدة تحت الإمارة السنوسية بزعامة إدريس السنوسي)

ولقد اصدر المؤتمر الوطني برئاسته السعداوي بحصوص استقلال برقة « إن المؤتمر الوطني يعلن ان الحكومة المستقلة التي اعلنت في برقة، تقسم البلاد إلى جزأين ... وأن مصممون على وحدة ليبيا واستقلالها تحت التاج السنوسي » (حكيم، 1968: 36).

وتمشيًا مع الوضع الجديد فقد قام بشير السعداوي باللقاء كلمة ترحيب بالأمير إدريس السنوسي أمير برقة عند زيارته لمدينة طرابلس وهو في طريقه لزيارة لندن سنة 1949م تلبية لدعوة السلطات البريطانية، حيث قال السعداوي في كلمته هذه :« عن الأمة مصممة على الذود على هذا الوطن العزيز ندافع عن حريته ووحدته واستقلاله تحت حكمكم المفدى» (الكرعاوي، 2020: 106).

شرع بشير السعداوي في الاتصال بالزعماء الطرابلسيين والبرقاويين موضحًا لهم ضرورة التخلي عن الخلافات الإقليمية والمحلية في سبيل المصالحة الوطنية العليا، وانه إن لم يتعرف الليبيون في برقة وطرابلس بالزعامة السنوسية فأن ليبيا لن يتاح لها إن تعود دولة موحدةً. وجعل من ذلك شعارًا المؤتمر الوطني الذي كان يتزعمه (شكري، 1951: 115).

وهكذا رينا بان السيد بشير السعداوي لم يلو جهدا او يدع فرصة إلا وحاول فيها جمع كلمة الليبيين على الامارة السنوسية لا حبا واخلاصًا للأمير إدريس والحركة السنوسية انما كان يعلم علم اليقن بان الاستقلال والوحدة بين بقة وطرابلس لا يمكن ان يحدث إلا باعتراف الطرابلسيين بأمارة إدريس على ليبيا وذلك بسبب اصرار البرقاويين على ان لا يقبلوا بالوحدة مع طرابلس إلا تحت الراية السنوسية.

كان قد تقرر في مناقشات اللجنة الأولى حول المسألة الليبية إنشاء لجنة فرعية رقم (17) أوكلت لها مهمة التواصل بالمنظمات والأحزاب السياسية المحلية بالمستعمرات الإيطالية الثلاث (ليبيا – الصومال – إريتريا) فأما ما يخص ليبيا فقد دعت هذه اللجنة الهيئات السياسية لسماع آرائهم حول مستقبل بلادهم (الشريف، 1991: 193).

ولقد سعى السعداوي إلى تشكيل وفدًا واحدًا مشتركًا من المؤتمر الوطني وحزب الاستقلال من اجل حضور اجتماعات الأمم المتحدة في شهر سبتمبر 1949م، ولكن مساعيه في إقناع حزب الاستقلال باءت بالفشل، فقد حضر تلك الاجتماعات وفدان يمثلان منطقة طرابلس، وكان وفد المؤتمر الوطني الطرابلسي ـ مكونًا من بشير السعداوي ومصطفى ميزران (خدوري، 1966: 124).

ووفد المؤتمر الوطني الطرابلسي الذي ضم، بشير السعداوي، ومصطفى ميزران، ومحمد فؤاد شكري الذي ترأس وفد المؤتمر الطرابلسي حيث صرح الأخير بتصريح أمام اللجنة السياسية »... إن قضيتنا قضية حياة أو موت نحن معشر الليبيين ندافع دفاعا مستميتا عن حقنا في الحرية والاستقلال وشعبنا إن ضحى بالكثير من أبنائه في الجهاد ضد العدو الغاصب، فإنه لا يزال قوي الإرادة شديد العزم في مواصلة جهاده ضد الاستعمار ... وإن الروابط التاريخية والدينية واللغوية والثقافية والسياسية التي تجعل كل جزء من أجزاء ليبيا منتميا للآخر وإذا ما تحدثتم على شطر من هذا الوطن الواحد على حدة فإنكم دللتم على رغبتكم في تقطيع أوصاله وحرمانه من حريته واستقلاله، وإن الطرابلسيين لا يمانعون من قبول إمارة السيد محمد إدريس السنوسي على ليبيا موحدة مستقلة «، كما أكد وفد برقة على التمسك بالوحدة الوطنية، وعدم القبول برجوع الاستعمار إلى أي جزء من أجزاء ليبيا، وباتفاق الوفدين على وحدة الصف واختيار من يتولى حكم البالد، أصبحت الطريق مفتوحة أمام نيل الاستقلال، فقد رحب المجتمع الدولي والمحلي بهذا الاتفاق ويتضح من خلال قبول وتأييد جامعة الدول العربية ومنظمة العالم

الإسلامي الاستقلال البلاد ووحدة ترابه (قشقش، 2016: 213).

وكان موقف المؤتمر الوطني الطرابلسي برئاسة بشير السعداوي الذي طلب باستقلال البلاد ووحدتها كل ذلك ساهم بشكل كبير في بلورة قرار استقلال ليبيا الموحدة.

وفي 19 من نوفمبر 1949م أحيل إلى الجمعية العامة مشروع القرار إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة للتصويت عليه بحضور جميع أعضائها في الدورة الرابعة الجلسة (247) التي تراسها الجنرال الفلبيني كارلوس روملو (Carlos Romulo)، وهكذا ما أن حل ظهر يوم 21 نوفمبر 1949م حتى وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار 289 (IV) بأغلبية 49 صوتاً بدون معارضة من اي وفد وامتنعت 9 وفود عن التصويت وجرى ذلك في الجلسة رقم (250) وكان نص القرار المتعلق بليبيا كالتالي: إن ليبيا تشمل برقة وطرابلس الغرب وفزان ستكون دولة مستقلة ذات سيادة.

هذا الاستقلال ينبغي أن يكون نافذاً بأسرع ما يمكن بحيث لا يتأخر بأي حال من الأحوال عن أول يناير 1952م (الضراط، 1912: 106-97) (الشريف، 1991: 193).

الخاتمة:

نال بشير السعداوي مكانة مرموقة وتأييدًا واسعا في طرابلس نتيجة لتاريخه النضالي الوطني الكبير، ولم يدخر جهدا لخدمة بلده ليبيا، ولقد عمل بجد في قيادة المقاومة الوطنية في إقليم طرابلس ضد الاستعمار الايطالي كما ساهم، بشكل كبير في (معركة الأقلام)، لفضح الأساليب الاستعمارية، وإفهام الرأي الليبي بأن ايطاليا بلد استعماري لا بد من محاربته بل طردته من ليبيا. ولم يتوقف نضاله حتى بعدما هاجر خارج البلاد بل أستمر بنضاله ليؤلف جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي والتي لها الأثر الكبير في التفاف المناضلين الليبيين حوله خارج ليبيا، وقد منحه الليبيين شرف تمثيلهم في المحافل العربية والإسلامية والدولية كافة، وقد نهض بشير السعداوي بأمانة بكل ماكلف به ولم تقتصر جهود على خدمة بلده بل ظهرت توجهاته القومية في بعض البلاد العربي (الشام والحجاز).

لاحظت الدراسة أن نشاط السعداوي الوطني بلغ ذروته في محاولة الاصلاح بين قادة وزعماء الحركة الوطنية، وبرزت بصورة أوضح في محاولاته التقريب بين بعض زعماء اقليم طرابلس، حيث تحملَ العبء الأكبر في الحلّ المشاكل بين الفرقاء الليبيين، وإنهاء الخصومات، والمعارك ولقد كانت مهمته الأولى المصالحة بين القبائل من أجل صلاح ذات البين وتقريب وجهات النظر وحقن الدماء بين الأخوة الليبيين.

كان موقف المؤتمر الوطني الطرابلسي برئاسة بشير السعداوي الذي طلب باستقلال البلاد ووحدتها كل ذلك ساهم بشكل كبير في بلورة قرار استقلال ليبيا الموحدة لعب السعداوي دوراً مهما في اقناع الجمعية العامة للأمم المتحدة بوحدة الليبيين وذلك بعد اقراره امام الجمعية العامة برضا الطرابلسيين بإمارة الأمير إدريس السنوسي على ليبيا وقبول البرقاويين الوحدة على هذا الاساس.

تبين من الدراسة أن السيد بشير السعداوي لم يلو جهدا او يدع فرصة إلا وحاول فيها جمع كلمة الليبيين وتوحيدهم على الامارة السنوسية لا حبا واخلاصًا للأمير إدريس والحركة السنوسية انما كان يعلم علم اليقن بان الاستقلال والوحدة بين بقة وطرابلس لا يمكن ان يحدث إلا باعتراف الطرابلسيين بأمارة إدريس على ليبيا وذلك بسبب اصرار البرقاويين على ان لا يقبلوا بالوحدة مع طرابلس إلا تحت الراية السنوسية.

المراجع:

1- الضراط، إبراهيم سليمان (1912). جهاد ليبيا الدبلوماسي في أورقة الأمم المتحدة (1945 – 1955م)، ط1، دار المنار للطباعة والنشر، مصراته.

2- رقادي، أحمد (2020). بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية (1928-1951م)، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب العربي المعاصر جامعة أحمد دراية –ادرار كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ، الجزائر.

3- حسين، إدريس محمد (2016). دور إدريس السنوسي في الحركة الوطنية في ليبيا وتأسيسه للمملكة الليبية (1911

4- 1969م)' اطروحة دكتوراه كلية البنات جامعو عين شمس، القاهرة.

5- قناوي، أرويعي محمد (2018). على بشير السعداوي مستشارًا سياسيًا للملك عبد العزيز (1939-1946م)، مجلة ابحاث، كلية الآداب، جامعة سرت، العدد 11، سرت.

6- قناوي، أرويعي محمد (2014). بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية ط1، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية سلسلة الدراسات التاريخية، طرابلس.

7- قناوي، أرويعي محمد (2019). بشير السعداوي وتوحيد الزعامة الوطنية بين إقليمي طرابلس وبرقة، (مؤتمر سرت 21 يناير1922 م أنموذجا (مؤتمر سرت بين الاسباب والنتائج-21 يناير1922م، ندوة علمية تاريخية نظمها وأشرف عليها قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة سرت، 22 يناير.

8- عبد الرازق، أكرم عثمان (2005). دور بشير السعداوي في الحركة الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة عمر المختار، البيضاء.

9- الكريمي، أميرة حسين محمود (2013). بشير السعداوي 1884-1957م، مجلة أداب ذي القار، جامعة بغداد - كلية التربية / ابن الرشد، قسم التاريخ، العدد العاشر أبريل.

10- بروشين (1551). تاريخ ليبيا في العصر الحديث: منتصف القرن السادس عشر – مطلع القرن العشرين، ترجمة وتقديم عماد حاتم: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

11- بن موسى، تيسير (2006). كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام، ط.2، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

12- جريدة برقة الجديدة (1948). عدد 1201، بنغازي بتاريخ 14 سبتمبر 1948.

13-جريدة طرابلس الغرب (1949). 21، 25 أغسطس 1949م.

14-جريدة طرابلس الغرب (1949). إضراب عام، العدد 1798، السنة السابعة، 12 مايو 1949م.

15- عيسى، جمال جاب الله عبد السلام (2009). المهاجرون الليبيون في مصر ودورهم في القضية الليبية (1922-1952م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية قسم التاريخ، القاهرة.

16- شكر، حسين جبار ومصطفى، عليا إسماعيل (2015). موقف بشير السعداوي من لجنة التحقيق الدولية (الرباعية)سنة 1947م، مجلة كربلاء العلمية، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، أبريل، العراق.

17- التليسي، خليفة محمد (1973). معجم معارك الجهاد في ليبيا، 1911-1932، ط3، دار الثقافة، بيروت.

18- دار الوثائق القومية بالقاهرة المحفظة (124) ملف (3) الموضوع أوراق خاصة بالسيد إدريس السنوسي 1947-1948م.

19- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ عابدين، محفظة رقم 124 (تقارير ليبيا)، خطاب من محمد إدريس السنوسي إلى صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء محمد فهمي النقراشي 30 سبتمبر سنة 1948م.

20- دي كاندول ن ئ. أ. فن (1989). الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، د، ن، لندن.

21- محمد، الزرقاء سالم (2019). مؤتمر سرت بين الاسباب والنتائج-21 يناير1922م، ندوة علمية تاريخية نظمها وأشرف عليها قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة سرت، 22 يناير.

22- أصنان، سالم الصغير إمحمد محمد وأبوبكر، ربيعة خلف لله (ب-ت). الجهود المبذولة للمصالحة الوطنية تحت نير الاحتلال الإيطالي 1924– 1911) م بشير السعداوي نموذجاً (، مجلة كلية التربية جامعة سرت المجلد (2) العدد (3).

23- حكيم، سامي (1968م). حقيقة ليبيا، ط.1.

24- العبيدي، سمير عبد الرسول (2022). الصراع الداخلي في ليبيا -1922 1915)م)، مجلة العميد، جامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / قسم الدراسات التاريخية، العراق.

25- الزاوي، الطاهر أحمد (1962). جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، دار الفتح للطباعة، بيروت.

26- البوصيري، علي (1982). دور السعداوي في الحركة الوطنية منذ تأسيس هيئة تحرير ليبيا حتى سنة 1952، مجلة الشهيد، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، العدد،ع3، ليبيا.

27- العالم، عزالدين عبد السلام (2000). تاريخ ليبيا المعاصر، (1948-1922م)، ط1، مركز الجهاد، طرابلس.

28- الصلابي، علي (2008). الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ط1، مؤسسة أقرأ، القاهرة.

29- عبد الغني مجدي رشاد (1997). العلاقات المصرية الليبية (1969-1945م) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية التربية جامعة عين شمس كلية البنات، مصر.

30- خدوري، مجيد (1966). ليبيا الحديثة، ط1، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت.

31- ابوشارب، محمد (1998). الحركة الوطنية 1923-1922م، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 191-1943م، مركز الجهاد، طرابلس.

32- الشنطي، محمد (ب.ت) القضية الليبية، دط، مكتبة النهضة الإسلامية المصرية القاهرة.

33- رجائي، محمد (2021). المقاومة السياسية الليبية خلال الحربين العالميتين 1916 ـ 1945م، مجلة المعارف وللبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 7، العدد 2، الجزائر.

34- شكري، محمد فؤاد (1951). ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ج، 1المجلد، 2القاهرة: مطبعة الاعتماد،

35- الديك، محمود أحمد (2019). بشير السعداوي ودوره في المصالحة الوطنية، أعمال الندوة الرابعة المنعقدة في طرابلس سنة 1917م حول الزعيم بشير السعداوي في الذكرى الستين لوفاته (1957-1884م)، منشورات المركز الليبي للأبحاث والدراسات، طرابلس.

36- قشقش، محمود العارف (2016). ليبيا من مشروع التجزئة الى نيل الاستقلال 1945 - 1952، مجلة العلوم الإنسانية، والعلمية، والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار، المجلد/العدد1 جامعة المرقب، ليبيا.

37- مركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس (1945). شعبة الوثائق والمخطوطات الوثائق العربية، ملف بشير السعداوي رقم(173 (الوثيقة رقم (3) تلغراف من الهادي إبراهيم الشيرقي إلى السعداوي بالحجاز بتاريخ ديسمبر.

38- مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية (الوثائق الإيطالية) المترجمة، المجموعة الأولى، وثيقة رقم (107) (طرابلس، ليبيا).

39- هويدي، مصطفى علي (2000). الجمهورية الطرابلسية وجمهورية العرب الأولى، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، ط1، بنغازي.

40- الشريف، مفتاح السيد (1991). مسيرة الحركة الوطنية الليبية (ليبيا – الصراع من أجل الاستقلال)، ط.1، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت.

41- غويطة، مفتاح (ب.ت). الدبلوماسية المصرية والمناضل بشير السعداوي (1945-1952م)، مجلة مصر الحديثة،

42- ملف بشير السعداوي رقم (173)، وثيقة رقم (1)، المركز الوطني الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية.

43- مؤتمر لندن 1945، مؤتمر باريس 1946، مؤتمر وزراء الخارجية بلندن 1947.

44- المشيرقي، الهادي بشير (1988). ذكريات في نصف قرن من الاحداث الاجتماعية والسياسية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،(طرابلس).

45- الهيأة التنفيذية للجنة الطرابلسية (1949). الكتاب البيض في وحدة طرابلس وبرقة، دار الانوار، القاهرة

46- وثائق مركز جهاد الليبيين، ملف اللجان وللأحزاب رقم 36، تأسيس هيئة تحرير ليبيا وأهدافها/ 8مارس 1947م وثيقة رقم 59.

47- بوعجيلة، محمد الهادي (ب. ت). دور الحركة الوطنية الليبية في الكفاح ضد الاطماع الاجنبية في ليبيا عقب الحرب العالمية الثانية مجلة استايل، جامعة 7 أكتوبر – كلية الآداب – (مصراتة – ليبيا).

48- وثائق مركز جهاد الليبيين، ملف سالم بوخشيم رقم 12، تأسيس هيئة تحرير ليبيا وأهدافها /7مارس 1948م وثيقة رقم 15.

49- الكرعاوي، وسن سعيد (2020). تطور الحركة الوطنية في ليبيا (1943-1951)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق.

50-Accord Enre L,Egypte et L,Italie Sur la Nationalit é des Lybiens resident en Egypte, Signé au Caire le 14 Avril1923.

51-Adrian Pelt, Libyan Independence and the United Nations Decolonization Planned ,London1970 , P50

52-N. General Kurny Askaki: Tarihe vestatesiktat Buskanliei Esmanli, Italian Harbi 1911-1912. Ankara, .1981, p. 82